العنن.. عنن

بعد يوم ممطر تكسو سماءه هالات ضخمة من السحاب تخترقها نسمات عليلة تبعث في النفس السرور والتي بدورها تقودنا نحو قضاء رحلة تطعيسية كان حرياً بمجموعة من الشباب الخروج للتنزه (وطق الخيمة) بجوار أحد تلال الرمل المرتفعة، وبعد أن ارتكأت خيمتهم على عامودها الخشبي وأطنابها

المصدية فقد تركوا لأحدهم مهمة الطبخ ليلوذ عشاق التطعيس إلى كفرات الددسن وتنسيمه بأحد المفاتيح (ولا تهون أطراف العودان) ليقطع صوت هوائها صرخة السائق: (يالله بسرعة اثنين يركبون قدام وواحد بالصندوق) وما هي إلا لحظات وانطلق الدسن المصون نحو الشموخ الانحرافي والخرافي لذلك النفود، وحيث إن الرمال تتشابه في طلوعها ونزولها وغموضها وجاذبيتها من جهة أخرى قد تهور السائق واستهوته فكرة الاستعراض الانتحاري (ليشطف) بحركة فدائية أحد المرتفعات الرملية بدون حتى أن يطلق بلسانه صافرة الإنذار بقرب وقوع الخطر ليرتمي صاحبنا القابع في الصندوق على ظهره في لقطة من نوع (الأكشن) و(السبلكس) الخلفي وما إن نهض من صحوته وفرك الرمل من (خشته) حتى تواري صاحب الددسن خلف الطعوس مخلفاً وراءه كومات من الرمال المتطايرة من كفراته المغلوبة على

أمرها، وحيث إن المكان قد طال بهم والوقت داهمهم قبل أن تطعن الشمس نفسها في كبد السماء ليسيل منها شفق الغروب (من زين الوصف) فقد عادوا أدراجهم لخيمتهم بعد أن جابوا الطريق مرات عديدة ليكتب لهم رؤية الخيمة التي تعرفوا عليها من سيارة (المازدا) الخاصة بالطباخ (والذي تفوح منه رائحة الكشننة) كان الغذاء جاهزاً بعد صلاة المغرب ولكن في ظل افتقاد صاحبهم (فتى الصندوق) قد انسدت الشهية وثارت الحمية بينهم ليبدأوا جميعاً في مهمة الاستكشاف والبحث الجدي، وحيث إن أثر الكفرات التي انشبت أظفارها في الرمل كانت باهتة الوضوح بسبب توافد وفوج الظلام فقد تم الإستعانة بكشاف البطارية ليصبح مكانهم أشبه بحفل مسرحي تتضارب فيه الأنوار يمنة ويسرة (ناهيكم عن تضارب القلوب) أما صاحبنا المفقود فقد كان في حالة من الخوف لا تسر العدو يهيم على وجهه حاملاً زبيرياته في يديه وتارة تحت إبطيه والدموع تغرق خديه ينتظر أن تبصر عيناه ولو بصيصاً من النور يبعث في نفسه السرور لتبدأ أولى مراحل الفرح بسماع اسمه يهز حبيبات الرمل ويحرك في نفسه الأمل ليتجه مبتهجاً نحو أحد المرتفعات لتعانق عيناه ذلك الدسن المصون ليلتف هائماً على وجهه مقبلاً نحوهم غير آبه بما يعتريه من حرمل وحفر ليشاهدوه رافعاً يديه متطاولاً برجليه لتبدأ أصوات وشريكات البواري معلنة أهازيج اللقاء وفرحته، حملوه على أكتافهم ووضعوه في (الغمارة) تكريماً له وما أن جلس في مقعد الراكب حتى انفجر باكياً: أبي أمي أبي أبوي أبي أخوي لا ما أقدر مستحيل، ولم يملكوا أمام ذلك الشلال المنهمر إلا أن يطيبوا خاطره بالبشارة بأنه سيقود بهم في طريق العودة للخيمة (خايفين يعلم أبوه) لتتفرج أساريره معلنة علامة القبول والرضا ليقف ويترجل السائق قائلاً بكل تودد: (اركب يا بعدهم) وما إن (حطه بالأول)

حتى انطلق الددسن نحو مصير محتوم بين الخبب والطعوس، وحيث إن صاحبنا المفقود لم يكن يملك خبرة كافية للتطعيس والتعامل مع السيارة ككل فقد قفز بها فوق أحد الطعوس ليتفاجأ بأن السيارة تقف كالطير الجاثم على أحد الأشجار ليصرخ صاحب الدداسن (والله البلشة تعلقنا في حد سيف) ويكمل الراكب الآخر: (رحنا وطي) بينما السائق المسكين يحاول جاهداً في دعاسة البنزيم لعل وعسى أن تفيدهم أصوات (العنن عننن) وحيث إن المشكلة لا تحتاج إى حفر وتبريح بقدر ما تحتاج إلى سيارة أخرى (تتلها من رقبتها) فقد فضلوا العودة نحو الخيمة التي لا تبعد كثيراً مطلقين لأقدامهم العنان نحوها وبعد الوصول إلى مكان الكشتة كانت المفاجأة من العيار الثقيل أيضاً، فقد كانت المازدا الأنيقة يتيمة المنظر والخيمة في عداد المفقودات والملطوشات ولم يبق في مكانها سوى (قوطي تونة) وحبة بصل تلتحف بقشرتها المهترئة كانت كفيلة بنفث سمومها في أعينهم التي بكت لفراق خيمتهم وبكت لفراق كشنتهم ولم تجف الدموع بعد حتى أطلق صاحب المازدا صرخة مدوية قائلاً: طياس المازدا سرقوها والله ما أخليهم عيال الحرام. وما إن سمعه صاحب الخيمة حتى وضع خشمه بين عينيه متعجباً: بلاك والله ما دفعت فيها ولا قرش ليته لاطشك أنت ومازداك لا بارك الله فيك ولا في غداك.